

أضواء البيان

. @ 34 @ .

قال الشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه في مذكرة الإملاء ووجه تسميتها ليلة القدر فيه وجهان :

أحدهما : أن معنى القدر الشرف والرفعة ، كما تقول العرب : فلان ذو قدر ، أي رفعة وشرف . .

الوجه الثاني : أنها سميت ليلة القدر ، لأن الله تعالى يقدر فيها وقائع السنة ، ويدل لهذا التفسير الأخير قوله تعالى : { إِنْ زَلَّكَ أَنْزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنْ زَلَّ كُنُودٌ مُّندِرِينَ فَبِهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْراً مِّنْ عِنْدِنَا } . .

وهذا المعنى قد ذكره رحمة الله تعالى علينا وعليه في سورة الدخان من الأضواء . . والواقع أن في السورة ما يدل للوجه الأول وهو القدر والرفعة ، وهو قوله : { وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ } . .

فالتساؤل بهذا الأسلوب للتعظيم كقوله : { الْقَقَارِءُ * مَا الْقَقَارِءُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَقَارِءُ } ، وقوله : { خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ } ، فيه النص صراحة على علو قدرها ورفعتها ، إذ أنها تعدل في الزمن فوق ثلاث وثمانين سنة ، أي فوق متوسط أعمار هذه الأمة . .

وأيضاً كونها اختصت بإنزال القرآن فيها ، وبتنزل الملائكة والروح فيها ، وبكونها سلاماً هي حتى مطلع الفجر ، وفيه الكفاية بما لم تختص وتشاركها فيه ليلة من ليالي السنة . . وعليه : فلا مانع من أن تكون سميت بليلة القدر ، لكونها محلاً لتقدير الأمور في كل سنة ، وأنها بهذا وبغيره علا قدرها وعظم شأنها ، والله تعالى أعلم ، تذكير بنعمة كبرى . . إذا كانت أعمال العبد تتضاعف في تلك الليلة ، حتى تكون خيراً من ألف شهر ، كما في هذا النص الكريم . فإذا صادفها العبد في المسجد النبوي يصلي ، وصلاة فيه بألف صلاة ، فكم تكون النعمة وعظم المنة ، من المنعم المتفضل سبحانه ، إنه لمماً يعلي الهمة ويعظم الرغبة . .

وقد اقتضت على ذكر المسجد النبوي دون المسجد الحرام ، مع زيادة المضاعفة